وليمة الفصح والعشاء الأخير

بين الأب متى المسكين والأنبا شنودة

الجزء الأول

الأب شنودة ماهر المعروف بعلمه فاجأنا بمحاضرة عن هذا الموضوع فجعتنا (من الفجيعة) في المعرفة وفي مستقبل العلم اللاهوتي والطقسي في الكنيسة القبطية. لذلك فقد رأيت ضرورة الرد على هذا الحديث الذي يأخذ شكل العلم بينما هو عمل سياسي ينأى بنا بعيدا عن الحق وعن العلم الجاد. فوجدت لزاما القيام بالرد عليه. هذا الرد على مرحلتين. في الجزء الأول أعرض، أولا كيف نشأت المشكلة موضوع الحوار ثم أقدم ردا علميا إنجيليا علي كل الأخطاء والادعاءات الواردة بحديث الأب شنودة ماهر. أما الجزء الثاني فسوف أقدم فيه دراسة تربط ما ورد بالأناجيل الأربعة عن العشاء الأخير والفصح والصليب. حتى يمكن استكمال الموضوع من جميع زواياه.

المشكلة

بدأت المشكلة لأول مرة عندما صدر الكتاب العملاق "الإفخارستيا والقداس" للمتنيح الأب متى المسكين عام ١٩٧٧ ، كما كان هناك بعض العظات المسجلة للأب المحبوب قد سبق نشرها قدَّمت شرحا بحثيا بطريقة علمية عن موضوع لم يكن مطروقا في الكنيسة القبطية من قبل وهو "الفصح ووليمة العشاء الأخير". وكل ما جاء بالكتاب أو الشرائط من شرح يتوافق ويفسر الطقس القبطي والمعتقد الأرثوذكسي القويم بهذا الخصوص بشكل فريد وغير مسبوق مثل كل التعاليم التي قدمها هذا الأب المغبوط طيلة حياته.

وبحسب التقليد الجديد في كنيستنا كان لا بد من شن هجوما شرسا على كل كتاب جديد يصدره الأب المبارك كعلامة من علامات هياج إبليس، وبُغضه للغني الروحي الفياض المعلن بكتاباته. فهذا الهياج الشيطاني لا يمكن للعين الروحية إلا أن تميزه كصورة نموذجية لحسد إبليس وكراهيته للخير وللزخم الروحي الدَسِم المقدم بالكتاب.

فقامت قيامة الأنبا شنودة ولم تقعد فبدأ يهاجم كل ما في الكتاب بصورة لا تليق لا بمنصبة ولا بالقيمة الروحية والعلمية للمادة المعروضة بالكتاب أو للجهد الجبار المبذول فيه. وعندما تعرض لموضوع العشاء الأخير أصر على المعارضة بهدف المعارضة لمجرد تسخيف آراء الكاتب دون مبرر. فزعم أن العشاء الأخير للسيد المسيح كان هو وليمة الفصح بحسب الطقس اليهودي، وأن المسيح أقامه في موعد أكل الفصح، وأن السيد المسيح قد أكل خروف الفصح قبل صلبه، وبذلك فالمسيح قد صلب في اليوم التالي للفصح أي في عيد الفطير وهذا مستحيل!!!. وتمادي الأنبا شنودة فأخذ يتهكم علي سر الإفخارستيا حيث قال، كيف قدم المسيح للتلاميذ جسده في العشاء الأخير وهو مازال حيا بجسده؟!!! وهل المسيح أكل نفسه؟!!! وهل نحن نأكل اللاهوت في الإفخارسستيا؟!!! وهل من يتناول يصير مسيحا تسجد له الناس؟!!!... إلي آخر هذه الآراء المخيفة الغريبة عن الأرثوذكسية .

ولما كان ذلك الهجوم يتعارض بشكل واضح مع الكتاب المقدس ومع طقس وتقاليد ومعتقدات الكنيسة القبطية -مثل كل هجمات الأنبا شنودة غير المدروسة- فتحول هجومه إلى قيد في عنقه وورطة بلا مخرج. المشاكل التي نجمت عن رأي الأنبا شنودة بخصوص العشاء الأخير وموعد عيد الفصح تتلخص فيما يلي:

أولا: الكنيسة القبطية تقدم في طقس الإفخارستيا خبزا مختمرا تَمثلا بالسيد المسيح في العشاء الأخير. بينما في وليمة الفصح لا يمكن تقديم خبز مختمر بأي حال بحسب الطقس اليهودي كما ورد بالكتاب المقدس:

"ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار **مع فطير** على أعشاب مرة يأكلونه... سبعة أيام تأكلون فطيرا اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم **فإن كل من أكل خميرا من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل"** (خر ١٢: ٨، ١٥).

ولذلك فالكنيسة الكاثوليكية التي سقطت في نفس فكر الأنبا شنودة في عصورها المظلمة استبدلت استخدام الخبز في سر الإفخارستيا بالفطير (أي الخبز الغير مختمر) بينما كل الكنائس الأرثوذكسية التي ترفض تماما هذه البدعة تتمسك باستخدام الخبز وليس الفطير بحسب كل النصوص الإفخارستية بالكتاب المقدس (أنظر مت ٢٦: ٢٦، مر ١٤: ٢٢، لو ٢٢: ١٩، ١كو ١١: ٢٣). لذلك نجد أن كل معلمي الكنيسة القبطية القدامى والمحدثين يشجبون هذا التعليم تماما. فبهذا التعليم الجديد ينحاز الأنبا شنودة للتعاليم الكاثوليكية ضد الكنيسة القبطية. وبينما بدأت الكنيسة الكاثوليكية في التراجع عن هذا التعليم الغير سليم تقوم الكنيسة القبطية بقيادة الأنبا شنودة بتبني هذه العقيدة المنحرفة بعد ألفين عاما من الإيمان الأرثوذكسي، بلا سبب سوي تجريح أبونا متى المسكين وتعاليمه الأرثوذكسية القويمة.

ثانيا: تعليم الأنبا شنودة الجديد يتعارض تماما مع كل ما ورد بإنجيل القديس يوحنا كالآتي:

١- "**ثم قبل الفصح بستة أيام** أتى يسوع إلى بيت عنيا حيث كان لعازر الميت الذي أقامه من الأموات. فصنعوا له هناك عشاء و كانت مرثا تخدم وأما لعازر فكان أحد المتكئين معه." (يو ١٢: ١، ٢). الفصح يبدأ مساء ١٤ نيسان، فقبل الفصح بستة أيام هو ٨ نيسان. اليوم العبري يبدأ عند الغروب، معنى ذلك أن وليمة العشاء للمسيح في بيت عنيا كانت بعد غروب شمس السبت أي يوم ٩ نيسان. يوم ١٠ نيسان حين يوضع الخروف تحت الحفظ بدأ عند غروب الأحد. وبذلك فالفصح اليهودي يوم ١٤ نيسان بدأ بغروب يوم الخميس ويستمر لغروب الجمعة. عيد الفطير الذي هو السبت ١٥ نيسان بدأ بغروب شمس الجمعة حين يؤكل الفصح اليهودي. وبهذا التحديد الدقيق لإنجيل يوحنا فالعشاء الأخير للسيد المسيح كان في ليلة عيد الفصح ١٤ نيسان أي الليلة السابقة على أكل الفصح اليهودي. هذا هو التقليد الواضح الذي تؤمن به الكنائس الأرثوذكسية في كل العالم وتَتْبعه الكنيسة القبطية بكل دقة في طقوس أسبوع الفصح. هذا هو ما قال به أبونا متى المسكين فقامت عليه الدنيا ولم تقعد حتى بعد نياحته. واليوم يقوم أبونا شنودة ماهر محاولا تبرير هجوم الأنبا شنودة غير المبرر حتى يشده من ورطة ليس لها مخرج .

٢- "**أما يسوع قبل عيد الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم... فحين كان العشاء...**" (يو ١٣: ١، ٢). القديس يوحنا الذي كتب إنجيله في الآخر تعمد توضيح ما غمض في الأناجيل الثلاثة ومنها وقت العشاء.

٣- "**فبعد اللقمة دخله الشيطان فقال له يسوع ما أنت تعمله فاعمله بأكثر سرعة... فلم يفهم أحد من المتكئين... ظنوا أن يسوع قال له اشتر ما نحتاج إليه للعيد..**" (يو ١٣: ٢٧:٢٩). التلاميذ لم يفهموا حديث السيد المسيح ليهوذا أثناء العشاء الأخير وظنوا أنه يكلمه عن مشتريات واحتياجات العيد مما يدل على أن الحديث كان قبل العيد.

٤- "**ثم جاءوا بيسوع من عند قيافا إلى دار الولاية وكان صبح ولم يدخلوا هم إلى دار الولاية لكي لا يتنجسوا فيأكلون الفصح.**" (يو ١٨:٢٨). المعنى الواضح، أن اليهود عندما أحضروا يسوع لبيلاطس لم يكونوا قد أكلوا الفصح بعد بل كانوا يستعدون لأكله في المساء بينما العشاء الأخير للسيد المسيح كان في الليلة السابقة ١٤ نيسان!!! هذا ما يعترض عليه الأنبا شنودة دون منطق فيصر على أن العشاء الأخير للمسيح كان في نفس الوقت ساعة أكل الفصح اليهودي، كيف؟!!! وهل يمكن أن يأتوا بالمسيح إلى دار الولاية بعد أكل الفصح؟!!! الناموس يمنعهم من العمل أو التحرك أو التجمهر لأنه سبت للرب. "و في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام تأكلون فطيرا. في اليوم الأول يكون لكم محفل مقدس **عملا ما من الشغل لا تعملوا**" (لا ٢٣: ٦، ٧).

٥- "**ولكم عادة أن أطلق لكم واحدا في الفصح أفتريدون أن أطلق لكم ملك اليهود**" (يو ١٨:٣٩). كان بيلاطس يساومهم لكي يطلق المسيح بمناسبة الفصح الذي لم يكونوا قد احتفلوا به بعد. فكل الأدلة تشير بوضوح إلى أنهم لم يكونوا قد أكلوا الفصح حتى لحظة صلب المسيح. لماذا يعترض الأنبا شنودة علي الحقيقة الواضحة؟!!

٦- "**ثم إذ كان استعداد فلكي لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت لان يوم ذلك السبت كان عظيما سأل اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا**" (يو ١٩:٣١). يوم الاستعداد ذكر في الأربعة أناجيل وهو اليوم السابق

علي السبت أي يوم الجمعة أو اليوم الذي يسبق أول أيام الفطير. في ذلك العام كان عيد الفطير الذي هو سبت للرب يوافق يوم السبت الأسبوعي لذلك يقال "**لأن يوم ذلك السبت كان عظيما**" لأنه جمع السبتين معا. أما يوم الاستعداد فيذبح فيه الخروف حين ذبح المسيح كفصح للرب. وفي ذلك اليوم يتم نزع الخمير من البيوت قبل الغروب وإعداد موائد الفصح، حتى إذا ما لاح المساء يسكن الجميع ولا يعملوا أي عمل سوي أكل الفصح الذي يمتد إلى ما بعد منتصف الليل. ومن التقاليد الهامة عدم بقاء الأجساد معلّقة حتى لا تنجس يوم الفصح فجسد الميت نجاسة تمنع من أكل الفصح، وهناك تقاليد خاصة بتطهير المُنَجَّس بجسد ميت. لذلك طلب اليهود ألا تبقي الأجساد في ذلك السبت العظيم. هذه التفاصيل الدقيقة تُجمِع على أن المسيح قد دفن قبل أن يأكل اليهود الفصح بينما العشاء الأخير كان في اليوم السابق. لهذا نري يوسف الرامي والمريمات كفنوا المسيح على عجل قبل السبت أي غروب يوم الاستعداد. ولذلك تقول لنا الأناجيل، "فرجعن وأعددن حنوطا وأطيابا وفي السبت استرحن حسب الوصية" (لو ٢٣:٥٦). لاحظ أن هذه الآية الأخيرة من إنجيل لوقا!!!! فالسبت بدأ بعد دفن المسيح، ومع كل ذلك الوضوح، الأنبا شنودة يصر على أن العشاء الأخير للسيد المسيح كان في نفس وقت الفصح اليهودي.!!! لماذا كل هذا العناد؟!!!

مما سبق نتبين حجم الورطة التي أوقع الأنبا شنودة فيها نفسه دون مبرر. فكل الأدلة الإنجيلية تثبت خطأ التعليم الذي ينادي به بهدف واحد هو الإساءة والتشهير بتعاليم الأب متى المسكين.

ومضي الوقت فكدنا ننسي هذا الموقف المشين أمام مواقف أسوء وأخطر إلى أن خرج علينا الأب شنودة ماهر بدون مناسبة بدفاعه المُخِل ليس فقط بالعلم بل وأيضا بالقيم والمبادئ.

لا شك أن أبونا شنودة ماهر قد بذل جهدا جبارا لمحاولة إخراج الأنبا شنودة من هذه الورطة لتوفيق ما لا يمكن توفيقه. فقام بعملية ترقيع ما بين عقيدة الكنيسة القبطية والأناجيل وبين البدعة التي خرج بها علينا الأنبا شنودة. وقبل أن أبدأ مناقشتي لما أتحفنا به أبونا شنودة ِ لي سؤال مهم للغاية، هل اِلأنبا شنودة مفروض أنه يعرف كل شيء؟ ومفروض ألا يوجه له أي خطأ حتى لو كن الخطأ أوضح من الشمس في ضحاها؟ ما هو العيب في أن يقر الأنبا شنودة بالخطأ؟ بل يلزم أن يقدم اعتذارا عن الخطأ، خصوصا إذا كانت الأخطاء بهذه الجسامة!!!!

الرد علي حديث أبونا شنودة ماهر

شكرا لك يا أبانا لأنك على الأقل احترمت بعض من الطقس القبطي فقررت بحماس أن ما قدمه السيد المسيح في العشاء الأخير هو الخبز وليس الفطير. وهذا عكس ما يمكن فهمه من تعليم الأنبا شنودة. وبنفس الحماس عرضت ما جاء بإنجيل يوحنا. ولكن الأمر الغير مقبول لا من الناحية التاريخية ولا العلمية أو الطقسية أو الإنجيلية هي محاولاتك الخلط بين ما يقوله الأنبا شنودة والتعليم الأرثوذكسي الذي يدينه. فخرجت علينا برأي ممسوخ ليس له أي أساس من المنطق أو العقل بهدف التعتيم على البدعة. الحل الخرافي الذي خرج به علينا أبونا شنودة ماهريتلخص في أن السيد المسيح احتفل بالفصح في موعده بحسب نطق الأنبا شنودة الذي لا ينقض بحسب شريعةمادي وفارس. **أما من غيَّر موعد عيد الفصح فهم اليهود الذين أجلوه ليصلبوا المسيح !!! هل هذا معقول؟!!!**

التفسير الذي قدمه أبونا شنودة ماهر تفسيرا مختلا تماما ومخالفا للحقيقة والكتاب وتعليم آباء الكنيسة ويقوم على فرضية وهمية لا أساس لها وهي أن اليهود قد أجلوا الاحتفال بالفصح يوما واحدا لكي يقبضوا على يسوع.

طبعا هذا الكشف الخطير الذي فاق كل ما أتي به الأوائل من علم، ليس له أي أساس لا كتابي ولا تاريخي ولا منطقي ولا علمي، بل هو يتعارض تماما مع كل شيء. والأسوأ من ذلك أن أبونا حاول أن يلبس هذا الادعاء ثوبا علميا آبائيا فيدعي فيه أن البابا ثاؤوفيلوس له مخطوط يؤيد رأيه. الأسلوب المعروض به المرجع يلفه الغموض مع التهرب الواضح من ذكر النص وذكر موقع المرجع لإثبات نظريته، مما يوحي بأن المرجع الوحيد لا يمكن التعويل عليه. وحتى لو وجد مخطوط بهذا المعنى فإن الحجارة تصرخ لتقول أجيروني من هذا الهراء.

أبونا شنودة بذلك الادعاء حاول مشكورا أن يحفظ للكنيسة القبطية طقسها الذي يعتمد عل الخبز وليس الفطير لكن محولاته لتبرير أخطاء الأنبا شنودة أوقعه في فخ آخر خطير، فوليمة الفصح نفسها يلزم أن تكون خالية تماما من

الخبز المختمر بحسب نص الكتاب المقدس الذي عرضناه في بدء الحديث ونعرضه مرة أخرى:

"ويأكلون اللحم تلك الليلة مشويا بالنار مع فطير على أعشاب مرة يأكلونه... سبعة أيام تأكلون فطيرا اليوم الأول تعزلون الخمير من بيوتكم فإن كل من أكل خميرا من اليوم الأول إلى اليوم السابع تقطع تلك النفس من إسرائيل" (خر ١٢: ٨، ١٥).

فهل المسيح أكل الفصح في موعده حسب زعم الأنبا شنودة ودفاع أبونا شنودة؟!!! وهل أكل فيه خبزا مختمرا مخالفا للناموس؟!!! الناموس يحكم بقطع تلك النفس من إسرائيل، ولم يكن هناك مبررا ليكسر المسيح هذا القانون هو وتلاميذه والبيت الذي يقيمون فيه الفصح. هل السيد المسيح الذي احتفل بعيد الفصح في موعده الحقيقي تمسكا بالناموس -كما يزعم الأب شنودة ماهر- هو نفسه يخالف الناموس بأكل خبز مختمر في وليمة الفصح؟!!! المسيح كان يكمل الناموس، لا يكسره دون مبرر، ولا يوجد نص بالأناجيل يوافق هذا الادعاء أو يفسر هذا السلوك كما كان يفعل المسيح مع تلاميذه ليفسر لهم كل تصرفاته في كل مناسبة.

لا يمكن أن نتصور أن السيد المسيح يخالف الناموس بأن يأكل خبزا مع الفصح. كما لا يمكن أن نتصور أن اليهود يؤجلون موعد عيد الفصح يوما للقبض على يسوع!!!

هل يمكن تأجيل عيد الفصح اليهودي يوما من الناحية العملية والطقسية البالغة التعقيد؟!!!

عيد الفصح محدد بيوم ١٤ نيسان حيث يبدأ بغروب شمس يوم ١٣ نيسان. الذي يحدد ذلك اليوم بالإضافة للحسابات الفلكية الدقيقة، هو ظهور هلال أول نيسان حيث كان له شهود متخصصين ويحرر بذلك محضر ويعلن على الملأ. وبعد الإعلان لا يملك إنسان ما على الأرض عمل أي تغيير.

السيد المسيح لم يظهر في منطقة أورشليم قبل يوم ٨ نيسان أي بعد أن كان موعد عيد الفصح محدد بظهور هلال أول نيسان. ودخل يسوع إلى الهيكل صباح يوم ٩ نيسان بشكل مفاجئ لرؤساء الكهنة (أحد السعف) أما طرد الباعة من الهيكل الذي أثار رؤساء الكهنة ضده فحدث في صباح الإثنين ١٠ نيسان، "وسمع الكتبة ورؤساء الكهنة فطلبوا كيف يهلكونه لأنهم خافوه إذ بهت الجمع كله من تعليمه." (مر ١١:١٨ أنظر مت ٢١:٤٦، لو١٩: ٤٧، ٤٨) فحتى يوم ١٠ نيسان لم تكن هناك خطة للقبض على يسوع أو صلبه. وفي يوم ١٠ نيسان كان هناك استحالة لتغيير موعد عيد الفصح كما يزعم أبونا شنودة.

أما قرار القبض علي يسوع فلم يتخذ إلا قبل الفصح بيومين أي يوم ١٢ نيسان كما ذكر كل من متى ومرقس، "وكان الفصح وأيام الفطير بعد يومين وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يمسكونه بمكر ويقتلونه ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب." (مر ١٤: ١، ٢ أنظر مت ٢٦: ٤، ٥). فحتى يوم ١٢ نيسان لم تكن فكرة القبض على يسوع قد تبلورت بعد أو تحدد لها موعد. ولكن عندما عرض يهوذا على رؤساء الكهنة استعداده لتسليمه وجدوا الفرصة سانحة فغيروا خطتهم للقبض على يسوع حتى في العيد. فعملية القبض على المسيح كانت فجائية حتى لرؤساء الكهنة. ومما يبين أن العملية قد تمت على عجل وبشكل فجائي هو القبض علي يسوع في مساء يوم الاستعداد ١٤ نيسان وتمت محاكمته ليلا على عجل الأمر المخالف لنصوص الشريعة. فهل في ذلك الوقت الضيق كانت هناك فرصة أو حتى ضرورة للتلاعب بتغيير موعد عيد الفصح كما يزعم أبونا شنودة حتى ينقذ الأنبا شودة من الورطة؟!!!!! هذا أمر بعيدً عن المنطق ومرفوض تماما!!!

وماذا عن يهود الشتات البالغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين -حسب تقدير يوسيفوس المؤرخ المعاصر للسيد المسيح- الذين كانوا يأتون من كل الأرض للاشتراك في عيد الفصح وكانت رحلة الحج تستغرق شهورا طويلة. هل كل هؤلاء لم يدركوا ما فعله رؤساء الكهنة بتأجيل عيد الفصح لمدة يوم واحد؟!!!

أين المؤرخون؟ يوسيفوس العظيم الذي سجل التاريخ اليهودي بكل دقة وتكلم عن المسيح ويعقوب البار، هل فات عليه أن يؤرخ لحدث فريد وخطير غير مسبوق وهو إزاحة عيد الفصح لمدة يوم واحد!!!

وهناك سؤال آخر في غاية الأهمية، هل كان التلاميذ على علم بما قام به اليهود من تغيير موعد عيد الفصح كما يدعي أبونا شنودة ماهر؟!!! فإن كان المسيح أدرك الموضوع، فاحتفل بالفصح في وقته الصحيح تمسكا بالناموس الذي كسره بأكل الخبز بدل الفطير كما يزعم أبونا شنودة، فلا بد أن يكون قد شرح ذلك لتلاميذه. إذن لماذا قد أغفل كل الإنجيليون وكل كتاب العهد الجديد أي ذكر لذلك الحدث الهام بينما ذكروا أحداثا أقل أهمية؟!!! وعند متابعتنا للأناجيل تجدهم يذكرون الحوادث في أوقاتها فيوم الاستعداد والسبت تقوم فيه المراسيم حسب التقليد اليهودي بكل دقة دون أي أثر أو شعور بأن كل هذه التذكارات قد اختلت بإزاحتها يوما حسب أوهام أبونا شنودة.

وإن كان كل هؤلاء قد صمتوا عن ذكر الحدث الخطير فأنيَ للأب شنودة ماهر أن يدرك هذا السر وحده الذي لم يعرف به أحد أو يشير إليه أحد؟!!! وكيف له أن يدرك ذلك السر بعد ألفين من الأعوام عن حدث أطبقت عليه الأيام صمتا؟!!! وما هي مراجعه في ذلك ومصادرها؟!!! وما هي أدلة مصداقيتها؟!!!! كل ذلك تقف أمامه علامات استفهام كبيرة دون أي إجابة تحمل أثرا للحقيقة!!!

وما هدف كل ذلك الجهد العبثي غير الأمين الذي يبذله؟!!! هل ليبرر خطأ غير قابل للتبرير، ويخطئ حقا لا يملك إدانته. فبينما يتكلم بحماس شديد ليدافع عن فساد تعليمي مبين للأنبا شنودة، وبنفس الحماس يهاجم المقولات الصحيحة للأب متى المسكين. يقول لنا الكتاب المقدس "**مبرئ المذنب ومذنب البريء كلاهما مكرهة الرب**" (ام ١٧:١٥). فما هو حال من يقوم بالفعلين الكريهين معا؟!! "**ويل للقائلين للشر خيرا وللخير شرا الجاعلين الظلام نورا والنور ظلاما الجاعلين المر حلوا والحلو مرا**" (اش ٥:٢٠).

إن مسئولية الخادم المؤتمن على كلمة الله لخطيرة وجسيمة أمام الله والتاريخ. فهل ممكن يا أبانا لضميرك أن يسامحك على هذه الرسالة وما تحمله من تعليم للأجيال؟!!! لذلك سنضعها في موقعنا مع هذا الرد تذكارا أمام الله وشاهدا أمام التاريخ لما بلغه معلمي هذا الجيل. لقد حاول أبونا شنودة أن يمد يد العون ليساعد الأنبا شنودة على الخروج من سقطته فأغرقه أكثر وغرق معه. وكان الأحرى به أن يقوم بتنبيه البابا لسقطاته الجسمية لعله يفيق من سكرة الموت وينتشل من حمأة الإثم التي حجبت عنه رؤية نفسه في نور حق الله. إن مسئولية سقوط الأنبا شنودة لا يحملها وحده لكن يشاركه فيها كل من يحيط به ممن يعلمون الحقيقية ويبذلون جهدا مخادعا ليخفوا الحق بالإثم.

لقد كنت أربأ بالأب شنودة ماهر أن يتهاوى بمستواه لهذا الدرك. فإن كان هذا حال من ظننا فيهم الآباء الروحانيين للكنيسة فما هو المصير إلا الخراب. كنت أتوقع للأب شنودة ماهر مع بعض الأمثلة القليلة مثل الأنبا موسى والأب تادرس ملطي أن يكونوا أوتادا في الكنيسة، يضبطون حراكها، ويقومون انحرافها، ويقيمون خوارها، ويكفكفون مدامعها، ويخففون مواجعها، **ويرشدون طريقها نحو الحق والبر وسر المصالحة**. فإذ بالأنبا موسي يتهاوى فيكشف لنا عن وجه آخر لم نعرفه. وها اليوم أبونا شنودة ماهر يتبعه فيكشف حديثه عن فكر متحزب جانح نحو أغراض بعيدة عن حق المسيح. لذلك يقول لنا السيد المسيح إن كانت عينك شريرة فجسدك كله يكون مظلما **فإن كان النور الذي فيك ظلاما فالظلام كم يكون**" (مت ٦:٢٣). فإن كان هذا هو حال معلمي الكنيسة المدعوين روحانيين فماذا تركوا لأمثال عبد المسيح بسيط وكاهن المعلقة !!!

التتمة في الجزء الثاني

لجنة الدفاع عن الأرثوذكسية في الكنيسة القبطية